

الدارس في تاريخ المدارس

والزاوية المالكية والشيخية لابن شيخ الاسلام .

ما قيل هذا الجامع ما روي عن القاسم قال اوحى الله الى جبل قاسيون ان هب طلك وبركتك لجبل بيت المقدس قال ففعل فاوحى الله تعالى اليه اما اذ فعلت فسا بني لك في حزنك بيتا اي في وسطك اعبد فيه بعد خراب الارض اربعين عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد طلك عليك وبركتك فهو عند الله تعالى بمنزلة المؤمن الضعيف المتضرع وقد رايت في بعض التواريخ ان هذا الجامع لم يزل معبدا لسائر الملل منذ خلقت الدنيا الى ان كانت ملة الاسلام فاتخذ جامعا وقال الحسن بن يحيى الحسيني ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به صلى بالمسجد الجامع بدمشق .

وما قيل في وصفه نثرا قال صاحب صفي الدين من رسالة وصف بها دمشق وهو مضيت الى مسجدها الجامع وشنفت بادراك البصر منه ادراك المسامع فلما وصلت اليه وحللت لديه رايت من اوصافه ما اصغر الرواية وحصل من الحسن على النهاية ونوره يجلو الابصار وجمعا على الجموع الامصار وعبادة موصولة على الاستمرار وقرانا يتلى اناء الليل واطراف النهار ومنقطعين اليه قد اتفقوا في الاعتكاف نفائس الاعمار والبركات تحف بجوانية والعلوم تنشر في زواياه ومحارية والاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسند وتروى والمصاحف بين ايدي التالين تنشر فلا تطوى واعلام البر فيه ظاهرة فلا تخفى ولا تزوى والخلق منقسمون فيه الى خلق قد نبذ اهلها القلق والاسلام فيها فاش والجهل بلا متلاش وهو مما بناه الاولون لعبادتهم وجعلوه ذخرا لآحرتهم وما برح معبدا لكل ملة اتخذه المجوس والنصارى واليهود قبل الاسلام هيكلًا وقبلة وهو بيت المتقين وسوق المتصدقين ليلة للمتجهدين ونهاره للعلماء المجتهدين . وذكر ابراهيم بن الليث الكاتب في رسالة وقد افضيت الى جامعها فشاهدت ما ليس في استطاعة الواصف ان يصفه ولا الرائي ان يعرفه وجملته ذلك انه بكر